Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين أيدينا تزيح الستار عن أصل هذه النظرية .

والمشكلة التى تواجهنا الآن هى : أين نضع هذه النظرية فى الفكر الإنسانى ؟ أنضعها فى نطاق الفكر التجريبى أم فى نطاق الفكر العقلى ؟

إن أفضل حل لهذه المشكلة هو أن نتجاهل أصل هذه النظرية طالما أنه ليس بين أيدينا ، ولانتعامل إلا مع منطوقها من جهة ، وكيفية استخدام النحاة لها من جهة أخرى .

فبالنسبة لمنطوق هذه النظرية : « لكل معمول عامل » ، فإن لفظ (كل) يعنى أن علماء العربية قد استقرأوا الكلام فوجدوا أن « لكل » معمول عامل . فالنظرية إذن – طبقا لمنطوقها – قامت على الاستقراء ، ومن ثم فهى نظرية تجريبية .

أما بالنسبة لاستخدام النحاة لها ، نراهم قد استقرأوا العوامل والمعمولات وأحصوها ، ثم قسموا العوامل ، فهذه عوامل مختصة بالأسماء ، وتلك مختصة بالأفعال ، أى أن الاستخدام قام أيضا على الاستقراء . ومن ثم فهى من حيث التطبيق نظرية تجريبية .

أى أن نظرية العامل – مهما قيل فى أصلها – فهى من حيث المنطوق ومن حيث التطبيق ليست نظرية عقلية أو منطقية أو فلسفية ، بل هى نظرية تجريبية لأنها أقيمت على أهم مبدأين تجريبين كالعلوم الطبيعية تماما وهما :
مبدأ الاستقراء induction ومبدأ التحقق بالرجوع إلى الواقع verification .

د – نقد النظريـة :

لقد سبق أن رأينا أن رفض المحدثين لهذه النظرية يتلخص فى سببين اثنين هما :
١ – لأنها نظرية فلسفية منطقية .
٢ – لما أشاعته فى النحو العربى من كثرة التفكير النظرى والتناقض بين النحاة .